

مناظرات (الشيخ الطيّب المَهّاجي) وشيوخه في النحو والصرف.

Shaykh al-Tayyib al-Mahhaji

and his professors' debates in grammar and syntax.

د. كمال لحمر[‡]

تاريخ الاستلام: 2019-02-17 تاريخ القبول: 2020-01-22

ملخص: عرفت الجزائر ثلة من النحاة الأخيار الذين حفلت كتب التراجم بذكر مآثرهم، ومنهم (الشيخ الطيّب المَهّاجي). ومن هنا ثار سؤال الإشكالية: ألم يخض (الشيخ الطيّب المَهّاجي) مناظرات نحوية؟ وللإجابة على هذا السؤال كان ينبغي لنا افتراض أول قائم على تحديد الطرف الثاني في كل مناظرة من هذه المناظرات وافتراض ثان قائم على موضوعات الدرس النحوي في هذه المناظرات. وتهدف هذه الورقة إلى استقراء مناظراته، وحصرها قدر الإمكان، ثم تصنيفها وفق ما يقتضيه فن المناظرة، ومن ثم مدارس موضوعاتها، والنظر في نتائجها المعرفية والعلمية والتعليمية.

الكلمات المفتاحية: مناظرات، الطيّب المَهّاجي، النحو، الصرف.

Abstract: Algeria has known a number of good grammarians who the books of biographies profused by mentioning their exploits, among them Sheikh al-Tayeb al-Mahaji. From this fact raises a problematic question: Did not (Sheikh Tayyib Mahhaji) engage in grammatical debates? To answer this question, we should have a first hypothesis based on identifying the second party in each of these debates, and a second hypothesis based on the grammatical topics in these debates. This paper aims at extrapolating these debates, limiting them if possible, then classifying them as required by the art

[‡]جامعة سطيف 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: lahmar_kamel@yahoo.co.uk (المؤلف المرسل).

of debating, and then studying their subjects and examining their cognitive, scientific and educational results.

Key words: debates, Tayyib Mahhaji, grammar, syntax.

المقدمة: منذ فجر التاريخ وقعت بين العلماء، من كل ملة¹، مناظرات في علوم شتى وفي مسائل متشعبة². وبلغتنا من تاريخنا مناظرات في الفقه³ والأصول⁴، وفي أصول الشريعة والدين⁵ عموماً⁶، بل في الأدب أيضاً إذ من الأدباء من تخيل مناظرات فكتبها وخلدها في التاريخ⁷.

ومن المناظرات المتشعبة ما كان بين النحاة والشعراء؛ منها: مناظرات بين النحاة والفرزدق، ومناظرات بين النحاة والمتنبي ومنها حين ناظر سيف الدولة⁸. ومناظرة بين ابن أبي الربيع النحوي ومالك بن المرحل الشاعر⁹.

وحفل تاريخ النحو بمناظرات بين النحاة¹⁰، على رأسها مناظرات بين رؤوس مدرستي البصرة والكوفة من جهة وبين رؤوس مدرسة البصرة وحدها من جهة ثانية¹¹.

وقد كان الكسائي (ت189هـ) كثير المناظرة، ومن أبرز مناظراته: مناظرته سيبويه (ت180هـ)، إذ عرفت بمناظرة "المسألة الزنبورية"، وهي أشهر المناظرات النحوية فيما أعلم¹². والثانية مناظرته أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي¹³، والثالثة مناظرته ابن الأعرابي¹⁴، والرابعة مناظرته مؤدب الرشيد¹⁵، والخامسة مناظرته الفراء (ت207هـ) والسادسة مناظرته الأصمعي (ت216هـ).

ومن مناظرات النحاة الآخرين نجد؛ مناظرة بين عيسى بن عمر النخعي (ت149هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ)، وثانية بين أبي عمرو بن العلاء وأبي الخطاب الأخفش الكبير (ت157هـ)، وثالثة بين الخليل (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ)، ورابعة بين أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)، وخامسة بين الخليل (ت175هـ) والأصمعي (ت216هـ) وسادسة بين الأخفش (ت215هـ) والمازني (ت249هـ)، وسابعة بين الأصمعي والمازني (ت249هـ)، وثامنة بين أبي محمد التوزي (ت230هـ) وأبي حاتم السجستاني (ت255هـ)¹⁶، وتسعة بين يعقوب بن السكيت (ت244هـ) والمازني (ت249هـ) وعاشرة بين الرياشي (ت257هـ) وثلعب (ت291هـ)، وحادية عشرة بين المبرد (ت285هـ) وثلعب، وثانية عشرة بين المبرد (ت285هـ) والزجاج (ت316هـ)، وثالثة عشرة بين ثعلب (ت291هـ) وأبي الحسن ابن كيسان (ت299هـ)، ورابعة عشرة بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر مئى بن يونس القنائي عام (326هـ)¹⁷.

وإذا نظرت في كتاب "مجالس العلماء" للزجاجي (ت340هـ) وجدت معظمه في مثل هذه المناظرات. ومثل ذلك "طبقات النحويين واللغويين لليزيدي (ت379هـ) و"الخصائص" لابن جني (ت392هـ)، و"الإنصاف" للأنباري

(ت577هـ)، و"معجم الأدباء" للحموي (ت626هـ)، و"ارتشاف الصرب" مع "تذكرة النحاة"¹⁸، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، و"الأشباه والنظائر"¹⁹ للسيوطي (ت911هـ)²⁰، و"الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي²¹.

لقد بقي الدرس النحوي سائدا في كل بلد دخله الإسلام. وعرفت الجزائر ثلة من النحاة الأخيار حفلت كتب التراجم بذكر مآثرهم. ومن هؤلاء النحاة الجزائريين (الشيخ الطيب المهاجي). ومن هنا سؤالنا:

ألم يخض (الشيخ الطيب المهاجي) مناظرات نحوية؟ مع من؟ وما كانت موضوعات هذه المناظرات؟

المبحث الأول: المناظرة مفهوماً وفناً:

المطلب الأول: تعريف المناظرة: عرفها الجرجاني بقوله: "المناظرة: النظر بالبصيرة من الجانبين، في التسمية بين الشئيين، إظهارا للصواب"²².

وعرفها حبنكة من المعاصرين فقال: "المناظرة هي المحاوراة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره"²³.

وعرفها الأديب الجزائري عبد الله العشي فقال: "المناظرة: بنية نصية واحدة -من حيث الشكل- ولكنها تحتوي خطابين متباينين يتبادلان الأدوار الكلامية، ينتمي كل منها إلى أحد الطرفين المتناظرين، وينمو النص ويتوالد بفعل تبادل الأدوار الكلامية بين الطرفين، حسب قانون الفعل ورد الفعل، وتعتمد المناظرة المحاجة والاستدلال والتّمثيل والاستشهاد وكل وسائل الإقناع لرد حجة الخصم"²⁴. وهي عند الغرب (Debate).

المطلب الثاني: فنّ المناظرة: إنّ الآداب المشروطة للمناظرة حددها (طاش كبرى زادة) في تسع؛ منها ما يتعلق بالخطاب في حد ذاته، ومنها ما يتعلق بما يجب على المتناظرين وهي كالاتي: (أولاً: تجنب الاختصار المبالغ فيه والمؤدي إلى الغموض. ثانياً: تجنب الإسهاب المضجر. ثالثاً: تجنب الألفاظ المبهمة. رابعاً: تجنب العبارات العامة. خامساً: تجنب الخروج عن الموضوع. سادساً: تجنب شرح أقوال الخصم دون فهمها جيداً. سابعاً: تجنب القهقهة والحركات غير الأخلاقية. ثامناً: تجنب التصادم مع الأشخاص المرموقين والمحترمين للحفاظ على مواهبهم واستعداداتهم. تاسعاً: تجنب احتقار الخصم)²⁵. وللمناظرة أيضاً أسباب نشوئها ومميزاتها المنهجية²⁶.

وللمناظرة ركنان هما²⁷: الموضوع، والمتناظران.

أمّا موضوع المناظرة فيُحدد بتحديد المسألة داخل فرعها العلمي. وهكذا فإنّ المناظرة تجري في الجمل الخبرية لأنها تتضمن تصديقاً أي القضية المنطقية التي يمكن الحكم فيها بالإثبات أو النفي. ولا تجري في الجمل الإنشائية إلا إذا تضمنت حكماً خبرياً يجوز للخصم أن يطالب بتصحيح النقل فيه.

وأما المتناظران فهما الطرفان؛ أحدهما يبني صحة القضية ويدافع عنها، والآخر ينفيها ويهاجمها. ويُسمى البادئ الذي يعرض الموضوع (معللاً)، والمعتزض (سائلاً). أو يُسمى البادئ (مانعاً)، والمعتزض (مستدلاً). وهذا الأخير هو الذي يتولى مهمات المنع (بطلب الدليل بحيث يمنع مقدّمة دليل الخصم المعلّل ولا يسلم به)، والنقض (بإبطال دليل الخصم المعلّل من خلال شواهد تبين وجوه فسادها)، والمعارضة (بإبطال دعوى الخصم المعلّل من خلال إقامة الدليل الذي يثبت بطلانها كما يثبت نقيضها). وقد ينقلب الأمر أثناء المناظرة فيصير السائل (معللاً) والمعلّل (سائلاً)، أو المانع (مستدلاً) والمستدلّ (مانعاً). ويسعى كل طرف منهما إلى إقناع الطرف الآخر بما يريده، وذلك بتقديم الحجج سواء أكانت لغوية أم غير لغوية.

إنّ المناظرة بنية حجاجية تمثل خطاباً حجاجياً يعتمد على جملة من الحجج والبراهين والأدلة. وتعتمد المناظرة على نوعين من الآليات الحجاجية، هما²⁸: الآليات اللغوية والآليات غير اللغوية.

فآلياتها الحجاجية اللغوية، هي: الأدلة الجاهزة (المعتمدة على الأدلة الوصفية والشواهد والأمثلة)، والآليات التعبيرية الوصفية التي بدورها تضمّ البنى اللغوية (كبنية التكرار، والبنية الاستفهامية، والوجوه البلاغية²⁹ -كالنشبيه والاستعارة والمحسنات البديعية التي هي الطباق والمقابلة والجناس).

وآلياتها الحجاجية غير اللغوية، فهي: السّم الحجاجي، والرّوابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، والتّدعيم بالقيمة والقياس بأنواعه، وغير ذلك.

المطلب الثالث: أنواع مناظرات (الشيخ الطيب المهاجي): وهنا نوعان من المناظرات: الأول: مناظرات كان أحد الطرفين فيها (الشيخ الطيب المهاجي). والآخر: مناظرات كان أحد الطرفين فيها شيخ من شيوخ (الشيخ الطيب المهاجي) وهذا النوع الأخير شرطه أن يكون (الشيخ المهاجي) قد حضره ورواه.

هذه المناظرات روى غالبها (الشيخ الطيب المهاجي) في كتابه "أنفس الدّخائر وأطيب المآثر".

المبحث الثاني: مناظرات (الشيخ الطيب المهاجي) في النحو:

المطلب الأول: تعريف بالشيخ الطيب المهاجي: لقبه العائلي (زدور)، واسمه (محمد إبراهيم الطيب بن مولود بن مصطفى المهاجي الجزائري) المعروف بـ(الطيب المهاجي). عاش ما بين (1300-1389/8/5هـ)، الموافق (1882-1969/10/17م). ولد بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي المعروفة بـ(امهاجة) بولاية معسكر. وتوفي بوهران ودفن بمقبرة مول الدّومة (بلانتور). وهو فقيه مالكي ولغوي نحوي صرفي، ومؤرخ جزائري. إنّه أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ومؤلفاته المنشورة: "أنفس الدّخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر"، و"مبادئ الصرف". حفظ القرآن في مسقط رأسه ثم ارتحل إلى ندرومة للأخذ على عدّة

علماء تعلموا في الأزهر. تصدر للتدريس بجامع الزاوية السنوسية عام 1902م، ثم أقام نهائيا بوهران منذ عام 1912م حيث أسس أول مدرسة حرّة فيها (طريق هادي حسان - المدينة الجديدة، طحطاحة) لتسمى فيما بعد مسجد الشّريفية ودرس فيها مدة تقارب السبعين سنة. ومنذ سنة 1923م التقى عدّة مرات بالشّيوخ (أبي شعيب الذّكالي) المغربي. وسافر (الشّيوخ الطّيب المهاجي) إلى فاس بالمغرب الأقصى سنة 1927م، كما ارتحل إلى تونس في السنة التي تلتها، ثم انتقل عام 1932م إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وهناك تعرف على (الشّيوخ أحمد الشّريف السنوسي) الرّعيم الليبي، وقائد المقاومة الليبية الذي كان لاجئا في السّعودية، كما التقى بالعديد من العلماء وأحرز عددا من الإجازات. وقتل ابنه الوحيد (قاسم بن الطّيب المهاجي) عند اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر.

وهنا مناظرات الشّيوخ الطّيب مع الجزائريين ثم مناظراته مع غير الجزائريين، وفي كل فروع خادمة للفكرة.

المطلب الثاني: مناظراته النّحويّة مع الجزائريين:

1- مناظرة في "حذف ياء النّسب" بينه وبين القاضي (أحمد بن حسن المختاري قريب الأمير عبد القادر): المناظر جزائري معسكري من مجيزي الشّيوخ (الطّيب المهاجي). تحسّ فيه نبل المناقشة الرّصينة. يقول فيه الشّيوخ (الطّيب المهاجي):

"ومن المجزين لي العلامة المفضال الأديب الشّيوخ القاضي سيدي (أحمد بن حسن المختاري)، أحد أعيان قرابة (الأمير عبد القادر) رحمه الله، وأحد الأعلام الأفاضل بالحاضرة (معسكر). أجازني بما احتوى عليه، ثبت الشّيوخ الأمير المصري، من الفنون والأسانيد، كما أجزى هو بما حواه من علماء (زاوية الهامل). وبعدما أجازني أهدى إليّ نسخة من هذا الثّبت، هي بخزانتني كما ذكرت سابقا. كان فضيلته رقيق الطّبع خفيف الرّوح، شغوبا بالأدب وبمجالسة الأدباء، ينقبض إن لم يجد في المجلس من يجاذبه أطراف الحديث، ويمد يده معه إلى اقتطاف أزهار رياض الأدب. وكثيرا ما يتمثل بقول (ابن النّحوي)³⁰:

أصبحتُ فـيـمـن لـهـم دـين بـلا ومن له أدب عارٍ من

أدب الدّين كبيت حسان

أصبحت فيهم غريب الشّكل في ديوان سحنون منفردا

"أراد بديوان (سحنون) "المدونة" التي هي كتاب واسع جمع فيه (سحنون) أكثر مسائل مذهب (مالك). ولم يوجد فيه، مع سعتة، سوى بيت واحد من الشّعركه (سحنون) في باب الجهاد من "المدونة"³¹. وهذا البيت، كما في البخاري، يُنسب إلى (حسان بن ثابت) الصّحابي رضي الله عنه، وهو قوله³²:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي حَرِيقٍ لُؤَيٍّ مُسْتَطِيرُ بِالْبُؤْيُورَةِ

"ثم بعد أيام قلائل من التّحاق فضيلته بمنصب القضاء بـ(وهران)، استدعيته برسالة للحضور في حفلة أقمناها لبعض المناسبات، فتخلف عن الحضور.

"ثم اجتمعت به فيما بعد فقال: ما معنى من تلبية دعوتكم إلّا كونكم حذفتم من إمضاءكم ياء النّسب، أي: الياء من (المهاجي)، وهي، كياء الكرسي، لا تحذف!

"فأجبتة بقولي: من الغريب أن يكون سقوط حرف واحد من الرّسالة مسقطاً لتلبية دعوة، إجابتها خير من ألف حرف!".

"فأجابني بقوله: إنّ الخيرية شيء، واللعن شيء آخر!.

"فألفتُ نظره إلى أن (ياء النّسب) ربما خُففت، ثم حُذفت، وتوّن ما حُذفت منه ويُعطى حُكم المنقوص من حذف يائه؛ لالتقاء الساكنين. وقد قالوا في (يمان): أصله (يمان)، فأبدلت إحدى الياءين ألفاً، وبقيت الأخرى ساكنة، ثم أُعِلَّ إعلال (قاض) ومثله (ثمان).

"فقال فضيلته: نحن نوافق على حذف المخففة، ولكن لا نوافق على حذف المشددة.

"فقلت له: حذفها من إمضائي سبق قلم!.

"فقال: لا، بل هو لحن!.

"فأجبتة بالقول الشائع: النّحو صنعتها، واللحن عادتنا.

"فأجاب: لولا أنّ النّحو صنعتك ما لحنتك!.

"وهو وقتئذ لم يعرفني المعرفة التامة، فكانت تلك المحاورة من دواعي تقوية رابطة الصداقة بيني وبينه"³³.

وقد جاء (الشيخ الطيب المهاجي) في أول كلامه بما جاء في معنى أبيات الألفية: فإذا حوى المنسوب إليه ياء كـ(ياء الكرسي) وجب حذفها حتى لا تجتمع ياءان شبيهتان أو مثلان في كلمة واحدة، ذلك أنّ الإمام (الشافعي) نُسب إلى (شافع)، فاسمه (محمد بن إدريس الشافعي)، أمّا عندما ننسب فقيهها إلى مذهب (الشافعي) فنقول: الفقيه (الشافعي)، فالياء التي في المنسوب الفقيه (الشافعي) ليست هي الياء في المنسوب إليه الإمام (محمد بن إدريس الشافعي)، بل الياء في المنسوب إليه حذف، مثاله: الفقيه (ابن حجر الهيتمي الأنصاري الشافعي)، فالياء في

(الشافعي) هنا ليست هي الياء التي في قولنا: الإمام (محمد بن إدريس الشافعي)؛ لأنَّ الياء التي كانت في المنسوب إليه حذفت، وحلَّت محلَّها ياء النسب.

ونحن هنا نحاول أن نشرح شيئاً ممَّا جاء به من تعليل لا يرد غائلة في مسألة الحذف: قال ابن مالك في النسب³⁴، وفي حذف الياء المشدَّدة من آخر الاسم المنسوب³⁵:

ياء كيا الكرسي زادوا للنسب وكل ما تلييه كسره
ومثله ممَّا حواه واجب وتأنيث أو مدته لا
احذف تثبتا

قال الفارسي: "إن كان في آخر المنسوب إليه ياء مشدَّدة مسبوقه بحرف أو حرفين.. فسيأتي. وإن سبقت بثلاثة أحرف فصاعداً.. وجب حذفها، وإليه أشار بقوله: (ومثله ممَّا حواه احذف) يعني احذف ممَّا حواه المنسوب إليه ما كان مثل ياء النسب. ويؤتى بياء النسب في موضعها: فمثل: ما كنت للنسب، ك(شافعي) و(بصري)، أو لغيره؛ ك(قمرى) و(كرسى)، فنقول في النسب إلى هذه: (شافعي) و(بصري) و(قمرى) و(كرسى)، وهذه الياء غير الأولى. وكذلك الياء المشدَّدة التي أصلها واو وياء؛ ك(مرمى) و(مقلى)، والأصل: (مرموي) و(مقلوي) على وزن مفعول فقلبت الواو ياء للمقتضي وأدغم، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فنسب إليهما بحذف هذه الياء، ويؤتى بياء النسب في موضعها أيضاً، وسيأتي فيه وجه آخر³⁶.

إنَّ (الشيخ الطَّيِّب المِهَاجِي) حاول هنا أن يتملص من الخطأ، فتمحَّل الجواب لكنَّه أقرَّ بالخطأ في النهاية. وقد روى الحادثة بأمانة، كطالب يتحدَّث عن خطئه أمام شيخه. وهذا من أمانته وثبُل أخلاقه.

2-مناظرة في "عين المضارع من الثلاثي إذا خلا من جالب الضم" بينه وبين القاضي (أحمد بن حسن المختاري قريب الأمير عبد القادر): المناظرة الأولى مع هذا القاضي الحسيب لم تقسد للود قضية، بل متنت الصلة، فجاءت المناظرة الثانية يرويها الشيخ (الطيب المِهَاجِي) بنفسه:

"استدعاني مرّة إلى منزله فألفيت بيده 'مجموع المتنون'، فقال لي: 'كم متناً قرأت من هذا المجموع؟'.

"قلت له: 'كلُّ الصِّيد في جوفِ الفِرا'.

"وكان زائد الذكاء، قوي الإدراك للمعاني، فقال: 'لعلك قرأت الأهم من المجموع فأغناك عن المهم'.

"قلت: هو ذاك!.

"ثم حضرت المائدة وعليها ألوان من الفاكهة، وأنواع من الأطعمة غير الفاكهة فأنشد فضيلته أبياتا للشيخ (علي الأجهوري)، يذكر فيها ما يقدّم من الفاكهة وما يؤخّر في الأكل، فانجرَّ الحديث إلى ترجمة (الأجهوري) فتوقفنا

في تاريخ وفاته، ففتح الخزانة خلفه، وأخرج لنا خلاصة الأثر في علماء القرن الحادي عشر، الذين كان الشيخ (علي الأجهوري) من جملتهم.

"وكلفني سرد الترجمة التي ترجمها صاحب خلاصة الأثر للشيخ (الأجهوري) وفيها: كان يحضر لمجلسه كذا من الطلبة، فقرأت لفظة (يحضر) بكسر الضاد، فلم يُبلعني الشيخ القاضي (المختاري) ريق، وقال على الفور: '(يحضر) بضم الضاد، لا بكسرهما!'.

"قلت: لا داعي لوجوب الضم، كما لا داعي لوجوب الكسر، أو الفتح. والقاعدة الصرفية أن المضارع من الثلاثي إذا خلا من جالب الضم وما معه، جاز في عينه الضم والكسر على السواء، ما لم يشتهر عن العرب أحدهما. فأجاب فضيلته بأن (يحضر) مما اشتهر بالضم!.

"قلت له: ما المانع من أن نقول إنه اشتهر بالكسر، أو على الأقل أن نقول بجواز الوجهين الضم والكسر؟. وكان رحمه الله يحب المحاوره، ويرغب في توسيع المجال للمناظرة، ليقف على ما عند مناظره من معرفة الأدلة من المقدره على كيفية الاستدلال بها.

"ولهذا بعدما وصلنا إلى هذا الحد من المراجعة قال: 'العرب بالباب! '.

"وأحضر 'المصباح'، ونظر في حرفي الحاء والضاد وما يُثْلُثُهما، فاذا 'المصباح يقول: 'حضر حضورا، من باب قعد. وحضر فلان، بالكسر، لغة. ولكنهم اتفقوا على ضمّ المضارع مطلقا. وقياس كسر الماضي أن يُفتح المضارع ولكن استعمل المضموم مع كسر الماضي شذوذا، ويسمى تداخل اللغتين'. انتهى كلام المصباح.

"وعندئذ قال فضيلته، على سبيل المداعبة، كما هي عادته: انتصرت ورب الكعبة!، وانشد:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل
القناعيس

"فأجبت: يسرني يا سيدي أن تكون المنتصر!

ثم داعبته بهذه الأبيات التي ارتجلتها، والتي حضرتني إذ ذاك:

لأن كان ضمّ الضاد من فعل يحضر يعد بمذهب الأديب من النّصر
فإننا نضمّ عين كل مضارع بلا جالب للضمّ أو مانع الكسر
وحزنا، انتصارا جاء عفوا بلا عسر

وكنا بدأ قد اكتسبنا مدائح وجئنا به كما نريد
فما هو إلا أن نطـ_____قنا بلا حجر
(ب(يفعل)

"فاستحسنها، وأعجبته، وطرب لها طربا حيث وافقت مشربه الأدبي والفكاهي. وكان دأبه وعادته الدّعابة والفكاهة والظّرافة المصحوبة بالحشمة والوقار.

"ثم بعد أن وقف على ما عندي من المعلومات بواسطة اختبارات منه إليّ تكررت في كثير من المجالس، صار يتوّد إلي ويرغب في محادثتي. وكان مجبولا على محبة أهل العلم، خصوصا من كان منهم على مشربه الأدبي. ولم يزل يزورني وأزوره إلى أن انتقل من (وهران). ثم استمرت المراسلة بيننا إلى أن التّحق بأسلافه في دار المقامة سنة أربع وأربعين ثلاثمائة هجرية. رحمه الله³⁷.

لم يلتزم الشيخ (الطيب المهاجي) بإيراد ما جاء في "المصباح" حرفيا بل اكتفى بالإجمال. وها أنذا أنقل إليك ما فيه: "(حَضَرْتُ) مجلس القاضي (حُضُورًا)، من باب قَعَد: شهدته. و(حَضَرَ) الغائب (حُضُورًا): قدم من غيبته. و(حَضَرَتِ) الصّلاة فهي (حَاضِرَةٌ)، والأصل حضر وقت الصّلاة. و(الحَضَرُ) بفتحتيْن: خلاف البدو، والنسبة إليه (حَضَرِيٌّ)، على لفظه. و(حَضَرَ): أقام بالحضر. و(الحَضَارَةُ)، بفتح الحاء وكسرهما: سكون الحضر. و(حَضَرَنِي) كذا: خطر ببالي. و(حَضَرَةُ) الموت و(اِحْتَضَرَهُ): أشرف عليه فهو في النزع. وهو (مَحْضُورٌ) و(مُحْتَضِرٌ)، بالفتح. وكلمته (يَحْضُرُ فُلَانًا)، أي: بحضوره. و(حَضَرَةُ) الشّيء: فناؤه وقربه. وكلمته (يَحْضُرُ فُلَانًا)، وزان سَبَب، لغة. و(يَمْحَضِرُهُ)، أي: بمشاهده. و(حَصِيرَةُ التَّمْرِ): الجرين. و(حَضِرَ) فلان، بالكسر: لغة واتفقوا على ضمّ المضارع مطلقا. وقياس كسر الماضي أن يُفتح المضارع لكن استعمل المضموم مع كسر الماضي شذوذا، ويسمى تداخل اللغتين³⁸.

من هنا ندرك أنّ الشيخ (الطيب المهاجي) يكاد يحفظ المعجم لحفظه قواعد الصّرف حتى لتكاد تجزم أنه عالم بالصّرف أكثر منه عالما بالنحو.

وتبين لنا المناظرة أنّه كان متواضعا سامي الأخلاق مع من هم في مستوى شيوخه. وهذا التّواضع أوجد انبساطا وأريحية مسحت كل ما يمكنه أن يثور من غبار في وجه الصّلات العلميّة. وقد تعدد أن ينهي حديثه عن المناظرة بذكر الموت حتى ينبه إلى ضرورة إخلاص العلم لله لا لشهوات النّفس في التّكثّر والتّعاظم من خلال اتباع الانتصارات الصّغيرة التّافهة.

المطلب الثالث: مناظراته التّحويّة مع غير الجزائريين:

1-مناظرة "فاعل (نعم) و(بئس)" بينه وبين الشيخ (أحمد البلغيثي العلوي الفاسي المغربي): المناظر مغربي و(الشيخ الطيب المهاجي) أحد طرفي هذه المناظرة، وهو الذي يروي تفاصيلها؛ فالمناظر أحد مجيزيه. ومهّد لحكايتها بذكر الخلفتين المعرفيّة والاجتماعيّة اللتين تقوم عليهما. ويحرص على ذكر ما توصلت له المناظرة من نتائج علميّة وخلقية.

"ومن المجيزين لي صاحب التآليف العديدة والمصنفات المفيدة (أبو العباس الشيخ أحمد البلغيثي العلوي ثم الفاسي). كان قد مرّ في طريقه إلى تونس بوهران، ومكث فيها أياما تُقام له فيها المأدبات الفاخرة. وكنت أدعي للحضور معه، وأسمع ما يلقي من الدروس العموميّة، ثم استدعيته لمنزلي، وانفردت به أوقاتا أسمعني في أثنائها أبوابا من أوائل صحيح البخاري. وتحدثنا كثيرا، وتعرضنا في هذه المحادثة للبحث في مسائل هامّة يلقي عليّ ما يريد إلقاءه فأجيبه، وألقي عليه ما أستشكله، فيجيبني.

ثم اهدى لي بعض مؤلفاته، فتصفحنا منها بحضرته منظومته المسماة بالنحلة في رحلته الحجازيّة، فوقع بصري على بيت من أبيات يصف فيها مركبا رجع على ظهره من المشرق إلى الدار البيضاء بالمغرب، يقول في هذا البيت:

من بعد يومين قصدنا البيضا في مركب فاق وفاز أيضا

"ويقول فيما بعده:

فنعم شكـــــــــــــــــله وبئس والدهر صعبه يليه سهله
أهله

"قلت له: يا سيدي، لعل فاعل (نعم) و(بئس)، وما جرى مجراها لا يأتي في كلام العرب إلّا مقرونا ب(ال)، أو مضافا لما فيه، أو ضميرا يفسره مميز. وفاعل (نعم) و(بئس) في البيت ليس واحدا من الثلاثة، بل هو مضاف إلى ضمير يعود على نكرة، وهي لفظ مركب".

"فأطرق مليا ثم قال: لم يحضرني الجواب الآن".

"قلت له: الصحيح عندهم أنّ فاعل نعم وبئس لا يضاف إلى الضمير، ولو عائدا على ما فيه (ال)، وقول الشاعر: (فنعم شكله الهيجا ونعم شبابها) شاذ لا يقاس عليه. ولو جوزنا القياس عليه، ما صح هنا؛ لأنّ الضمير في بيت الشاعر يعود على ما فيه (ال)، وهو (الهيجا)، وفي بيتكم يعود على نكرة محضة، وهي لفظ مركب".

"وقد وقفنا عند هذا الحد، وقلنا ما كل داء يعالج. ولكن فضل الشيخ البلغيثي معروف"³⁹.

ومحل النزاع هنا وارد في الألفيّة⁴⁰:

فعلان غير متصرفين نعم وبئس، رافعان اسمين
مقارني (أل) أو مضافين لما قارنها: كنعم عقبى الكرم
ويرفعان مضمراً يفسره مميّز: كنعم قوماً معشره

قال الأشموني: "رافعان اسمين" على الفاعلية 'مقارني ال'، نحو: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾⁴¹، و﴿بئس الشَّرَابُ﴾⁴²، "أو مضافين لما قارنها: كنعم عقبى الكرم"، ﴿وَلَنَعَمْ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾⁴³، ﴿فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾⁴⁴، أو مضافين لمضاف لما قارنها كقوله⁴⁵:

'فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرِ مكذب' [زهير حسامًا مفردًا من حمائل]

"وإنما لم يُنبه على هذا الثالث لكونه بمنزلة الثاني، وقد نبه عليه في التسهيل.

"تنبيهات: الأول: اشتراط كون الظاهر معرفًا بـ(ال)، أو مضافًا إلى المعرف بها أو إلى المضاف إلى المعرف بها -هو الغالب، وأجاز بعضهم أن يكون مضافًا إلى ضمير ما فيه (ال)، كقوله:

"فنعم أخو الهيجا ونعم شبابها"⁴⁶.

"والصحيح أنه لا يقاس عليه لقلته. وأجاز (الفراء) أن يكون مضافًا إلى نكرة كقوله⁴⁷:

"فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم ... وصاحب الركب عثمان بن عفان

"ونقل إجازته عن الكوفيين و(ابن السراج). وخصه عامة الناس بالضرورة. وزعم صاحب البسيط أنه لم يرد بنكرة غير مضافة، وليس كذلك، بل ورد لكنه أقل من المضاف، نحو: نعم غلام أنت"⁴⁸.

وهكذا نرى أن الشاهد هو قوله: "نعم أخو الهيجا، ونعم شبابها" حيث ورد فاعل (نعم) اسما مضافا إلى معرفة "الهيجا" في الجملة الأولى، وفي الجملة الثانية ورد فاعل (نعم) اسما مضافا إلى ضمير يعود إلى معرفة، وهذا جائز عند بعض النحاة.

والشاهد في البيت الأخير قوله: "نعم صاحب قوم" حيث ورد فاعل (نعم)، وهو قوله: (صاحب) نكرة مضافة إلى نكرة. وهذا جائز عند الفراء والكوفيين في سعة الكلام، ومنع ذلك عامة النحويين إلا في الضرورة.

ومن هنا نعلم أن الشيخ (الشيخ الطيب المهاجي) قد اعترض مستدلا بحجة خلافية غير ملزمة قطعاً، وإن كانت راجحة لكونها معول الجمهور وهم هنا نحاة البصرة بالدرجة الأولى.

2-مناظرة في "النصب على الظرفية" بينه وبين الشيخ (محمد التواتي التونسي): المناظر التونسي و(الشيخ الطيب المهاجي) هو الطرف الآخر في هذه المناظرة، وهو الذي يروي جزئياتها. وقد مهد الشيخ لحكايتها بذكر الخلفيتين

المعرفية والاجتماعية اللتين تقوم عليهما؛ إذ ذكر تعلمه الحساب والمواريث على يد الشيخ المناظر عينه؛ فهو تلميذ للمناظر من جهة وشيخ له من جهة أخرى. ويحرص على ذكر نتائج المناظرة من الناحيتين العلمية والخلقية. "وقرأت (...) على الشيخ (محمد التواتي التونسي) مبادئ الحساب، ووهبني شرح الغمري على متن الشببي في علم المواريث والفرائض المذيل بكتابة أحد أجداد الواهب. وكتب بهامش الشرح ما يلي: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد، فإنني وهبت هذا الشرح المبارك الجليل إلى أختينا ومحبتنا في الله العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ سيدي (الطيب المهاجي) أدام الله حياته وعمر بأفعال البر زمانه وأوقاته. حرره خديم العلم والعلماء (محمد الشريف التواتي) أخذ الله بيده، وكان له في يومه وغده. انتهى".

"كان هذا الشيخ قدم من (تونس) ودّرس بمدينة (تموشنت) مدة، بطلب من بعض فضلائها، ثم جاء إلى (وهران) فمكث بمدرستها نحو الشهر، وقد قابلناه بما يستحق من التعظيم والتكريم. وفي أثناء هذه المدة قرأت عليه مبادئ الحساب كما ذكرنا وكان يحضر درسنا الليلي في التفسير إلى أن سافر، كما كان يحضر أحيانا درسنا في الفقه أو في غيره من الفنون نهارا.

"وكننت ذات يوم أثناء درس "الألفية" ناولته شرح "ابن عقيل" وقلت له، اقرأ هذا البيت ليتبرك بكم الطلبة، فطاوعني وقرأ قول الناظم:

للانتها: حتى، ولام، وإلى ومن وباء يفهمان بدلا

"مقررا المتن والشرح تقريراً حسناً.

"وبين معنى البيت الذي استشهد به (ابن عقيل) وهو قول الشاعر:

ليت لي بهم قوما إذا ركبوا شنوا الإغارة فُرسانا وركبانا

"وقال: محل الشاهد قول الشاعر: (لي بهم قوما)، أي بدلهم.

"فقال له قائل من المجلس: ما وجه نصبك لفظ (بدلهم)؟ ...

"فأبدى وجهها غير صحيح لم يُقبل منه! فالتفت إليّ وقال: ابد رأيك!

"فقلت: إنّ لفظ (بدل) منصوب على الظرفية. يُقال: أخذت دينارا بدل درهم، أي مكانه.

"فاستحسن (الشيخ التواتي) هذا الوجه وقال: الحقيقة بنت البحث".

"ثم بعد مدة من مفارقتها إيانا سافرت إلى (تونس)، فألفيته في دكان يتعاطى مهنة التوثيق فرحب بي، وأحسن في مقابلتي، ودلني على شراء بعض الكتب"⁴⁹.

قول ابن مالك:

للانتهاء: حتى، ولام، وإلى ومن وباء يفهمان بدلا

قال فيه ابن عقيل:

"يدل على انتهاء الغاية إلى وحتى واللام: والأصل من هذه الثلاثة (إلى) فلذلك بحر الآخر وغيره، نحو: سرت البارحة إلى آخر الليل، أو إلى نصفه. ولا تجر (حتى) إلا ما كان آخرًا أو متصلاً بالآخر، كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾⁵⁰ ولا تجر غيرهما؛ فلا تقول: 'سرت البارحة حتى نصف الليل'. واستعمال اللام للانتهاء قليل ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

"ويستعمل (من) و (الباء) بمعنى (بدل)؛ فمن استعمال (من) بمعنى (بدل) قوله عز وجل: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾⁵¹ أي: بدل الآخرة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾⁵² أي: بذلك وقول الشاعر⁵³:

جارية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

"أي: بدل البقول، ومن استعمال (الباء) بمعنى (بدل) ما ورد في الحديث: ما يسرني بها حُمُرُ النعم أي: (بدلها) وقول الشاعر⁵⁴:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شئوا الإغارة فرسانا وركبانا

قال البقاعي في قول الشاعر "ولم تذق من البقول الفستقا": "إنها لم تأكل إلا البقول، ولم تذق الفستق أصلاً فضلاً عن أكله لأنّها بدويّة..."

"والشاهد فيه قوله: من البقول حيث استعمل هنا (من) بمعنى (بدل).

"ورؤيمن النقول بالنون، وعليها فتكون (من) للتبعيض، فحينئذ لا شاهد فيه"⁵⁵.

وبهذه النتيجة ندرك أنّ (الشيخ الطيّب المهاجي) استدل بمختلف في روايته فحجته غير ملزمة قطعاً، وإن كانت استندت إلى الرواية الغالبة، وإلى ما بني عليها من أحكام نحويّة عند كبار الأئمة. وإن كنا نرجح ما رجحه.

3-مناظرة في "عطف المضاف المحذوف على مماثل له" بينه وبين (شيخ زيتوني): المناظر تونسّي أيضاً، لكنّه مجهول الاسم هنا، و(الشيخ الطيّب المهاجي) هو الطرف الآخر في هذه المناظرة، وهو الذي يروي جزئياتها. والمناظرة جرت في تونس هذه المرة لا في (الجزائر). وقد مهّد الشّيخ لحكايتها بذكر الخليفتين المعرفيّة والاجتماعيّة اللتين تقوم عليهما. قال:

"ثم إنني كنت أثناء إقامتي بـ(تونس) أتردد على حلق التدريس بـ (جامع الزيتونة) فجلست مرة خلف حلقة شيخ موضوع درسه قول (ابن مالك) في ألفيته⁵⁶:

وَرُبَّمَا جَرُّوا الَّذِي أَبْقَوْا كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ حَذْفِ مَا تَقَدَّمَ

"من باب الإضافة. فأعرب المتن، وقرر معناه تقريراً شافياً، ثم استشهد كما في (المكودي)، يقول الشاعر⁵⁷:

أَكَلْ أَمْرِيَّ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارَ تَوْقِدَ بِاللَّيْلِ⁵⁸ نَارًا

"وقال: (نار)، في البيت، باق على جره، بعد حذف (كل) المضاف المماثل لـ(كل) الأول.

"فقلت له من خلف الحلقة: ما المانع من عطف (نار) على (امري) المجرور بإضافة (كل)؟! ويُستغنى بذلك عن تقدير محذوف يضاف إلى (نار)، ويكون مثل قولنا: (أكرمت شيخ زيد وعمر)؛ فعطف (عمر) على (زيد)، في المثال، لا مانع يمنعه! والقواعد النحوية لا توافقنا على أن نقول (عمر)، في المثال، مضاف إليه بقي على جره بعد حذف المضاف المماثل لما أضيف إليه (زيد)، وهو لفظ (شيخ). وإذا سلطنا هذا المسلك في كل تركيب إضافي فإن باب العطف ينسد فيما يعطف فيه على المضاف إليه".

"فأجابني بقوله: سامحني، فإنني لم أطلع!.

"فنطق تلميذ بيده حاشية المكودي وقال: ها هو المحشي تعرض للإشكال!

"ثم أجاب عنه. فأمره الشيخ بسرد عبارة المحشي، فوجدناها استوفت الغرض وأغنت عن الزيادة في البحث⁵⁹.

قال (المكودي) في شرح بيت الألفية المذكور:

"الوجه في حذف المضاف أن ينوب عنه المضاف إليه في الإعراب كما تقدّم. وقد يجئ المضاف إليه مجروراً كما لو صرح بالمضاف، والذي أبقوا هو المضاف إليه لأنه هو الباقي بعد حذف المضاف. ومعنى قوله أبقوا كما إلى آخر البيت أي تركوه على الحالة التي كان عليها قبل حذف المضاف وهي الجر. وفهم من قوله ورُبَّمَا أَنَّ ذلك قليل وفيه مع قلته شرط نبه عليه بقوله⁶⁰:

لكن بشرط أن يكون ما حذف مماثلاً لما عليه قد عطف

"يعني أنه لا يجوز بقاء المضاف إليه مجروراً إذا حذف المضاف إلا بشرط أن يكون المحذوف معطوفاً على ما قبله لفظاً ومعنى، كقوله:

أَكَلْ أَمْرِيَّ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارَ تَوْقِدَ بِاللَّيْلِ نَارًا

"ق(نار) مضاف إليه (كل)، وحذف كل وبقي نار مجرورا لأنّ المضاف الذي هو (كل) معطوف على (كل) المنطوق به المضاف إلى (امرى)، و(ما) موصولة واقعة على المضاف وحذف صلتها وهى اسم (يكون) و(مماثلا) خبر يكون، و(لما) متعلّق به، و(ما) موصولة وصلتها قد عطف، و(عليه) متعلّق بعطف، وفي (عطف) ضمير يعود على ما والضمير فى عليه عائد على المعطوف عليه"⁶¹.

إذن الشاهد في بيت "أكل امرئ..." قوله: (ونار) حيث حذف المضاف (كل) وأبقى المضاف إليه مجرورًا كما كان قبل الحذف، وذلك لأنّه المضاف المحذوف معطوف على مماثل له، وهو: "كل امرئ".

وهكذا تنتهي المناظرة باعتراف المخطئ المقرون باعتذاره، أمام طلبته، وهو أدب جم لا يعرف من كان علمه لغير الله. ومن فوائدها أنّ من الطلبة من بلغت نباهته إلى استصحاب الضابط عند المزالق، وهو الكتاب هنا. وقد تدخل الطالب نيابة عن أستاذه ليحفظ له مزيدا من ماء وجهه، ولكن دون تعصب ولا ممارسة للشخص النكرة. وانتهت المناظرة بفوائد علميّة وخلقية كبيرة.

المبحث الثالث: مناظرات شيوخ (الشيخ الطيّب المهاجي):

المطلب الأول: مناظرة في "علامة نصب التثنية" بين (فقيه) و(حارس أموال الزكاة لدى الأمير عبد القادر): هذه المناظرة رواها (الشيخ الطيّب المهاجي) نقلا عن شيخه (عبد السلام بن صالح الغريسي) الذي روى جزئياتها لطلبته، ومن ضمنهم الراوي. وقد مهد لحكايتها بذكر الخلفية المعرفية التي تقوم عليها، فضلا عن ذكر الطريقة التدريسية في سياقها، إذ أورد منهج شيخه المذكور في تدريس "الأجرومية" بـ"شرح" الشيخ (خالد الأزهرى) و"حاشية" (ابن حمدون) في حل أبيات "ألفية ابن مالك"، وجمع بذلك بين "الأجرومية" و"الألفية"⁶². وفي المناظرة تظهر قيمة تاريخية لغوية عند ذكره عناية (الأمير عبد القادر) بسلامة السنة موظفيه من اللحن. قال:

"كان الشيخ (سيدي عبد السلام بن صالح الغريسي)، الذي نتحدث عنه، أحد الأعلام الأثبات في علم القراءات كما ذكرنا سابقا. (...) كما قرأت عليه متن الأجرومية بشرح الشيخ (خالد الأزهرى) و'حاشيته' (لابن حمدون) مع حل أبيات 'الألفية لابن مالك' التي يستشهد بها صاحب الحاشية المذكورة في غالب أبواب 'الأجرومية'. ولقد استفدت فائدة تامة بقراءتي عليه 'الأجرومية' التي كان يحسن إلقاءها، ويقرب بواسطتها المعنى البعيد، بعبارة سهلة لا تعقيد فيها، وبأسلوب حكيم مع التطبيق على مثلها، واستخراج الجزئيات من كلياتها، ثم يعقب ذلك بتدريبات وتمارين تفتح أمام التلميذ أبواب التمكن من الفهم الصحيح، خصوصا 'باب معرفة علامات الإعراب' فإنه كان يتوسّع فيه كثيرا، بتكرير مسائله، وإحصائها عددا فيقول: مواضع الإعراب ثمانية، وعلاماته عشرة، ومواضع النياحة سبعة، وكلها في المتن، ثم يقول: 'مدار مبادئ النحو على باب معرفة علامات الإعراب'. ويقول: إن بعض الأشياء لا ينتقل عنه إلى ما بعده حتى يكرره مرتين أو ثلاثة.

"وكان في الغالب يسوق أثناء الدرس حكاية تعين على فهم الموضوع، منها ما حكاها لنا عند تقريره لقول (ابن أجيروم) التثنية ترفع بالالف، وتنصب وتجر بالياء؛ أن أحد فقهاء البادية استمنح (الأمير عبد القادر) رحمه الله ما يميز به أهله من حبوب الزكاة، فمنحه (الأمير) حملا، وكتب لحارس الزكاة: اعط الفقيه حملا فاستقل الفقيه المبلغ وزاد نونا بعد ألف حملا، ليكون المبلغ حملين. وكان (الأمير) لا يولي الوظائف الحكومية إلا من له إمام بالمبادئ النحوية.

"فلما قرأ الحارس الكتاب قال: هذا الكتاب مزور!

"قال الفقيه: وكيف يكون مزورا وهو مختوم بخاتم الأمير...!

"قال الحارس: إن في الكتاب لحنا، وكاتب ديوان الأمير لا يلحن، وكان يكتب حملين؛ بالياء التي هي علامة نصب التثنية. وأما الألف فعلمة رفع التثنية!

"فاعترف الفقيه بالتزوير ولم يعط سوى حملا.

"فكانت هذه الحكاية بمثابة مثال جزئي وضح لنا قاعدة إعراب المثني.

"وجميع حكاياته في أثناء دروسه هي من هذا القبيل توضح معنى أو تعين على فهم مسألة أو تزيل إشكالا. ومن عاداته حث تلامذته دائما على طلب العلم، ويحببه إليهم ويرغبهم في تحصيله ويقول: أصلحوا سننكم بتعلم النحو فإن اللحن نقص ولا عبرة بقول القائل:

"ما ضر ذا تقوى لسان معجم"⁶³

"(...) وبعد مفارقتي إياه، بلغني أنه انتقل إلى مدينة (عين تموشنت)، وبها توفي بعد الثلاثمائة وألف في حدود العشرين من القرن الرابع عشر أو قبل العشرين بقليل (1320هـ). رحمه الله تعالى وجزاه خيرا"⁶⁴.

وهذه قصة تبعث على الحسرة عند التأمل فيما نحن فيه اليوم من عجمة عمت وطمت.

المطلب الثاني: مناظرة في "الحال والصفة المشبهة" بين الشيخين (عبد القادر الغريسي) و(المولود الشيعبي): وهذه المناظرة بين نحويين جزائريين، في البلدة بالجزائر، حضرها (الشيخ الطيب المهاجي) أو رويت له، وهو الذي يروي جزئياتها كالمعهود. ويمهد لحكايتها بذكر الخلفية المعرفية التي تقوم عليها إذ ذكر تعلمه النحو على يد الشيخ (محمد الكندوز) الذي هو تلميذ للشيخ (المولود الشيعبي) (ت1340هـ)، ثم يذكر سياق المناظرة العلمي والاجتماعي، وفي الوقت نفسه يبين الطريقة التدريسية التي يتبعها أحد المتناظرين. وأثناء التركيز على خطوات المناظرة من الناحية العلمية لا يغفل عن نتائجها في ضوء الجوانب الخلقية. يقول:

"أقامت بمدينة (سيك) سنة فقط، قرأت فيها على الشيخ (محمد الكندوز) معظم مختصر خليل والأجرومية مرات واطر الندى لابن هشام، وألفية ابن مالك، كما قرأت عليه لامية الأفعال في الصرف، والسمرقندية في البيان ومتن إيساغوجي في المنطق. وهو قرأ على الشيخ (الشعبي) الآتي ذكره، ولا أعلم أنه قرأ على غيره⁶⁵ (...).

"كان الشيخ [المولود بن الحسين الشعبي التنسي] رحمه الله في السنوات الأخيرة يصوم رمضان بمدينة (البلدة) بطلب من أعيانها وفضلائها، يقرأ ليلاً بعد التراويح درساً في التفسير، ونهاراً ما يُطلب منه من توحيد أو بيان أو منطق.

"وكان أهل البلدة على اختلاف طبقاتهم يحضرون دروسه، وفي مقدمتهم معلّمو الطلبة الذين منهم الشيخ (عبد القادر بن جلول الغريسي) المستوطن (البلدة). وغالب دروس هذا الشيخ ألفية ابن مالك، وكان لا يقلل للشيخ (الشعبي)، عثرة ولا تجاوز له عن هفوة. وكثيراً ما يعترض عليه بما لا طائل تحته، ولكن الشيخ سمح يرد اعتراضاته بالتّي هي أحسن.

"من ذلك أنّ الشيخ (الشعبي) كان يقرأ متن السمرقندي في علم البيان، ولما أعرب قول المتن: (عسيرة الضبط) حالاً.

"قال له الشيخ (الغريسي) معترضاً عليه: (عسيرة الضبط): تركيب إضافي تعرف فيه المضاف بالمضاف إليه المحلى بـ(ال)، والحال لا يكون معرفة.

"فأجابه بقوله: 'اعتراضك في غير محلّه، لأنّ (عسيرة) صفة مشبهة، لا تفيدها إضافتها اللفظيّة لا تعريفاً ولا تخصيصاً، بل هي باقية على تنكيرها، فأعرابها حالاً صحيح موافق للقواعد العربيّة. وفي الألفيّة (لابن مالك) التي هي موضوع درسك في الوقت الحاضر، ما هو صريح فيها. قلنا قال (ابن مالك):

وإن يشابه المضاف يفعل وصفاً فعن تنكيره لا يعزل

"ثم قال له: إنّي أنزه ساحتك عن أن تكون من الغفلة بهذه المثابة، رحمهما الله.

"وهكذا يظهر الشيخ (الشعبي) دائماً على خصمه في المناظرة التي يعرف أساليبها ويحسن طرقها، ويتنبه لما فيه الزّام الحجّة للخصم من كلام الخصم نفسه⁶⁶.

ولتوضيح ذلك نورد ما جاء في "توضيح المقاصد" (للمراي):

"أنّ المضاف يتخصّص بالتّاني إن كان نكرة نحو: غلام رجل، ويتعرف به إن كان معرفة نحو: غلام زيد هذا إذا كانت الإضافة معنويّة.

"فإن كانت لفظيّة، فقد نَبّه عليها بقوله:

وإن يشابه المضاف يفعل وصفا فعن تنكيره لا يعزل

(يفعل) هو الفعل المضارع. يعني: أن المضاف إذا كان وصفا شابه الفعل المضارع في كونه بمعنى الحال والاستقبال، لم يتعرّف بالمضاف إليه؛ لأنّ إضافته غير محضة، لا تقيد إلّا تخفيف اللفظ.

"فإن قلت: هل تقدر اللام في الإضافة اللفظية؟

"قلت: لا، إذ هي ليست على معنى حرف مّا سبق، خلافا لبعض المتأخرين في زعمه أنّ إضافة اسم الفاعل وأمثلة المبالغة واسم المفعول المضاف إلى منصوب على معنى اللام.

"واستدل بأن وصولها إلى المفعول باللام شائع في فصيح الكلام، ورد بأنه لا يطرد في الصفة المشبهة. ثم مثل قال:

كُرب راجينا عظيم الأمل مروع القلب قليل الحيل

"(رب راجينا) مثال لاسم الفاعل، و(عظيم الأمل) و(قليل الحيل) مثالان للصفة المشبهة، و(مروع القلب) مثال لاسم المفعول"⁶⁷.

والظهور على الخصم في المناظرة لا يستلزم مرض قلب المنتصر بحب الانتصار للنفس دون الحقيقة. وسياق الحديث يدل القارئ على صرامة علمية تغشاها نفس نصوح.

المطلب الثالث: مناظرة في "معاني الحرف (مع)" بين الشيخين حافظ اللغة (محمد الشنكيطي) و(أبي شعيب الذكالي) المغربي: مكان المناظرة في (مصر) ينقلها من ترجمة مجيزه الشيخ (أبي شعيب الذكالي) لنفسه. والمتناظران شنكيطي ومغربي، جاء فيها، على لسان الشيخ (أبي شعيب الذكالي):

"اتفق أن صادفتُ بـ(مصر) حافظ اللغة الشيخ (محمود الشنكيطي) فقرأت عليه في الأدب "الكامل" (للمبرد). وكان يحضر درسه هذا كثير من مشايخ الأزهر. وقد دُعي ذات ليلة إلى مأدبة أقامها تكريما له بعض من يحضر درسه، فصحبته بطلب منه. وحانت صلاة المغرب، فقدمني للإمامة، فقرأت سورة "ألم نشرح".

ثم قدّم لنا مأدبة عشاء، وكان عليها جماعة من علماء الأزهر، فقال لهم الشيخ الشنكيطي وكان معه نوع حدة: "ما تقولون في قول الله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁶⁸، والعسر واليسر لا يصطحبان، بل يتعاقبان، و(مع) تقتضي المصاحبة؟"...

"فسكتوا، وعندئذ التفت إليّ وقال: ما تقول أنت يا مغربي؟

"قلت: ياسيدي، (مع) هنا للقرب، وتكون للحضور أيضا. ذكر ذلك صاحب (همع اللوامع)، ومثّل للحضور بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾⁶⁹، وللقرب بهذه الآية، ففعل المعنى والله أعلم: قرب العسر يأتي اليسر!".

"قال الشيخ: "أما أنت يا مغربي فلا بأس بك، وأما أنتم يا أهل الأزهر، انتسابكم للعلم خلاف الواقع" أو كلمة مثلها.

"فضحك الجماعة وقالوا: "يا سيدي الشيخ، قل ما شئت، فإننا نغتر لك كل شيء ما دمنا نغتر من بحار علومك!"⁷⁰.

وفي هذه المناظرة من الصبر على غلظة المعلم ما فيها، وفيها من الأدب والألمعية الشيء الكثير.

الخاتمة: مناظرات (الشيخ الطيب المهاجي) النحوية مع الجزائريين: أولا: مناظرة في "حذف ياء النسب" بينه وبين القاضي (أحمد بن حسن المختاري، قريب الأمير عبد القادر)، ثانيا: مناظرة في "عين المضارع من الثلاثي إذا خلا من جالب الضم" بينه وبين القاضي (أحمد بن حسن المختاري، قريب الأمير عبد القادر).

ومن مناظرات (الشيخ الطيب المهاجي) النحوية مع غير الجزائريين: أولا: مناظرة "فاعل (نعم) و(بئس)" بينه وبين الشيخ (أحمد البلغيثي العلوي الفاسي، المغربي) ثانيا: مناظرة في "النصب على الظرفية" بينه وبين الشيخ (محمد النواتي التونسي) ثالثا: مناظرة في "عطف المضاف المحذوف على مماثل له" بينه وبين (شيخ زيتوني).

مناظرات شيوخ (الشيخ الطيب المهاجي): أولا: مناظرة في "علامة نصب التثنية" بين (فقيه) و(حارس أموال الزكاة لدى الأمير عبد القادر)، ثانيا: مناظرة في "الحال والصفة المشبهة" بين الشيخين (عبد القادر الغريسي) و(المولود الشعبي)، ثالثا: مناظرة في "معاني الحرف (مع)" بين الشيخين حافظ اللغة (محمد الشنكيطي) و(أبي شعيب الدكالي) المغربي.

وبرزت أهمية المناظرة في الدرسين النحوي والصرفي لدى الشيخ (الطيب المهاجي) في عدة أمور: أولا: مناظراته أكسبت الدليل الزاجح شرعية الذبوع والانتشار. ثانيا: مناظراته سبب من أسباب التذكير بقواعد الدرس النحوي والصرفي. ثالثا: ميزت مناظراته القواعد والمصطلحات التي تواضع عليها العلماء في كل مذهب، وبينت تعليلاتهم وتوجيهاتهم التي تفردوا بها. رابعا: قدمت مناظراته أدلة مهمة تشير إلى أن أصل الخلاف ليس له عالقة دائمة بالجانب الفكري الموضوعي، إذ أن بعض الخلافات التي روى أنها نشبت كانت بدوافع شخصية كالخصومة والطمع في نائل السلطان والرغبة في التفوق على الأقران والخصوم.

المصادر والمراجع:

- 1) إبراهيم محمد أحمد رضوان، المسائل النحوية والصرفية في المناظرات في كتاب "الاشباه والنظائر" للسيوطي ماجستير، بإشراف: د. محمد عبد النبي عبد المجيد، جامعة الأزهر، باسيوط، 1998م، 352 ص.

- (2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين تحقيق: جودة مبروك ومحمد مبروك القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 1، د.ت.
- (3) ابن عقيل، شرح على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر 1430هـ/2009م.
- (4) أبو الطيب المولد السريسي، مناظرات ومحاورات فقهية وأصولية بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1 د.ت.، 352 ص.
- (5) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي التاجر القاهرة دار الكتب المصرية، ط 2 1952م.
- (6) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، بيروت، دار الثقافة، ط 6 1404هـ=1983م.
- (7) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ط 3، 1999م، ص
- (8) أبو حيان التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به: هيثم خليفة الطعيمي بيروت وصيدا، المكتبة العصرية ط 1، 2005م.
- (9) أبو زيد عبد الرحمن المكودي (ت807هـ)، شرح ألفية ابن مالك (ت672هـ)، وعليه حاشية أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون الحاج، وعليه تعليقات الناشر، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر 1429هـ=2008م، 348/1-349.
- (10) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان (أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر)، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ -2008م.
- (11) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير (معجم عربي-عربي)، بيروت، مكتبة لبنان، طبعة الجيب بلونين ميسرة، د.ت.، ص 54.
- (12) أحمد محمد سليمان أبو رعد، المناظرات النحوية حتى عصر ثعلب والمبرد، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 1975م، 332 ص.
- (13) أسامة رشيد الصفار، المناظرات النحوية والصرفية -نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري- دار الكتب العلمية -بيروت، 2012م، 320 ص.

14) أسماء بن قلع، فن المناظرة من منظور تداولي - الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي أنموذجا، ماجستير في علوم اللسان العربي، إشراف: د. صلاح الدين ملاوي، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ببسكرة الجزائر، 1432-1433هـ=2011-2012م، 212 ص.

15) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ=1998م، 277/2-278.

16) د. عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ترجمة: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 586 ص.

17) د. علي جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، ط 1 1989م، ص 65

18) رغداء مارديني، المناظرات الخيالية في أدب المشرق والمغرب والأندلس - دراسة نقدية، دار الفكر المعاصر ط 1، 2008م.

19) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية.

20) الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، منشورات علي بيضون - دار الكتب العلمية، ط 1 1421هـ=2000م ص 288.

21) شمس الدين محمد الحنبلي الفارضي، شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 286/4.

22) الطيب المهاجي الجزائري، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، وهران الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، د.ت. وهذا الكتاب مطبوع، ضمن: مجموع رحلات، لعدة مؤلفين، (سلسلة رحلات جزائرية: 6) الجزائر، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، طبعة خاصة صدرت بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، 49-51.

23) عبد الحسين المبارك، المناظرات النحوية واللغوية بين الجدية والافتعال مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة البصرة، السنة 7، العدد 9، 1974م، ص 8.

24) عبد الرحمان حسن حنيكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط 4 1993م.

25) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المناظرات الفقهية، تحقيق: أبو محمد بن عبد المقصود، السعودية، مكتبة أضواء السلف، ط 1، 1420هـ=2000م

- (26) عبد الله العشي، زحام الخطابات -مدخل تطبيقي لأشكال الخطابات الواسطة، دار الأمل، تيزي-وزو الجزائر، د.ط.، 2005م.
- (27) علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري (ت1057هـ)، منحة القيوم على مقدّمة ابن أجروم، تحقيق: د. مصطفى الداي، رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د. علي حميداتو، نوقشت ضمن تخصص تحقيق المخطوطات، في كليّة الآداب واللغات، بجامعة البليدة 2، عام 2016م.
- (28) علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري (ت1057هـ)، منحة القيوم على مقدّمة ابن أجروم تحقيق: محمد شايب شريف، بيروت، دار ابن حزم، ط 1، 1439هـ=2018م، 338 ص.
- (29) فخر الدين الزّازي، المناظرات، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط 1 1412هـ=1992م.
- (30) محمد عبّيد الحمزاوي، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث-دراسة مقارنة، تقديم: محمد زكي العشماوي، مصر، مركز الاسكندرية للكتاب، ط1، 2001م.
- (31) محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ومكتبة العلم بجدة.
- (32) محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بإشراف حمادي صمود، جامعة الآداب تونس كليّة الآداب، منوبة، 1998م.
- (33) محمد مهدي الأشهادي، أجود المناظرات، بيروت، مؤسسة البلاغ 2006م، 416 ص.
- (34) مكلي شامة، حجاجيّة مناظرة سعيد السّيرافي ومتى بن يونس، مجلّة الخطاب، العدد 9، جوان 2011م.
- (35) وهيبة مسعد، آليات الحجاج في المناظرات النّحويّة "السّيرافي ومتى" ماستر في علوم اللغة العربيّة، إشراف الأستاذة خديجة كلاتمة، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة العربي بن مهدي بأم البواقي، الجزائر، 2014-2015م، 81 ص.
- (36) يوسف الشّيخ محمد البقاعي، منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل بيروت دار الفكر، 1430هـ/2009م.
- (37) Michel CHAROLE, Les formes directes et indirectes de l'argumentation, Argumenter, 1980, p7.

الهوامش:

- ¹ محمد عبيد الحمزاوي: فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث-دراسة مقارنة، تقديم: محمد زكي العشماوي، مصر، مركز الاسكندرية للكتاب، ط 1 2001م.
- ² محمد مهدي الأشهادي: أجود المناظرات، بيروت، مؤسسة البلاغ، 2006م، 416 ص.
- ³ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: المناظرات الفهية، تحقيق: أبو محمد بن عبد المقصود السعدي، مكتبة أضواء السلف ط 1، 1420هـ=2000م.
- ⁴ أبو الطيب المولد السريسي السوسي: مناظرات ومحاورات فقهية وأصولية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، د.ت.، 352 ص.
- ⁵ فخر الدين الزازي: المناظرات، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ط 1، 1412هـ=1992م.
- ⁶ د. عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباقي ترجمة: عبد الصبور شاهين ومحمد عبد الحليم محمود، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 586 ص.
- ⁷ رغداء مارديني: المناظرات الخيالية في أدب المشرق والمغرب والأندلس-دراسة نقدية، دار الفكر المعاصر، ط 1، 2008م.
- ⁸ ابن الأثير: المثل السائر، 286/2.
- ⁹ عبد الله كنون: التلويح المغربي في الأدب العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، 373/1.
- ¹⁰ أحمد محمد سليمان أبو رعد: المناظرات النحوية حتى عصر ثعلب والمبرد، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض، 1975م، 332 ص.
- ¹¹ أسامة رشيد الصفار: المناظرات النحوية والصرفية-نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري-، دار الكتب العلمية-بيروت، 2012م، 320 ص.
- ¹² ابن الأثير: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: جودة مبروك ومحمد مبروك، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 1، د.ت.، 703/2.
- ¹³ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي ط 3، 1999م، ص 220؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، 142/3؛ وانظر بتفصيل: أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني بيروت، دار الثقافة، ط 6، 1404هـ=1983م، 239/20.
- ¹⁴ أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط 2، 1952م 306/3.
- ¹⁵ ابن الجوزي (ت597هـ): أخبار الحمقى والمغفلين، ص 44.
- ¹⁶ ابن جني: م س، 309/3.
- ¹⁷ وهيبه مسعد: آليات الحجاج في المناظرات النحوية "السيرافي ومتى"، ماستر في علوم اللغة العربية، إشراف الأستاذة خديجة كلاتمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، الجزائر، 2014-2015م، 81 ص. وانظر: مكلي شامة: حجاجية مناظرة سعيد السيرافي ومتى بن يونس، مجلة الخطاب، العدد 9، جوان 2011م، ص 97-118.
- ¹⁸ أبو حيان الأندلسي: تذكرة النحاة، ابتداء من ص 124.
- ¹⁹ إبراهيم محمد أحمد رضوان: المسائل النحوية والصرفية في المناظرات في كتاب "الاشباه والنظائر" للسيوطي، ماجستير بإشراف: د. محمد عبد النبي عبد المجيد، جامعة الأزهر باسيوط، 1998م، 352 ص.

- ²⁰ السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ²¹ أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به: هيثم خليفة الطعيمي، بيروت وصيدا المكتبة العصرية، ط 1، 2005م/108؛ وانظر: أسماء بن قلع: فن المناظرة من منظور تداولي - الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي أنموذجا، ماجستير في علوم اللسان العربي إشراف: د. صلاح الدين ملاوي، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ببسكرة الجزائر 1432-1433هـ=2011-2012م، 212 ص.
- ²² الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت منشورات علي بيضون-دار الكتب العلمية، ط 1، 1421هـ=2000م، ص 288
- ²³ عبد الزحمان حسن حنيكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط 4، 1993م 371 ص.
- ²⁴ عبد الله العشي: زحام الخطابات -مدخل تطبيقي لأشكال الخطابات الواسطة، دار الأمل تيزي وزو، الجزائر، د.ط. 2005م، ص 36.
- ²⁵ عبد الحسين المبارك: المناظرات النحوية واللغوية بين الجدلية والافتعال، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة، السنة 7، العدد 9، 1974م، ص 8.
- ²⁶ محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ومكتبة العلم بجدة.
- ²⁷ د. علي جريشة: أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1989م، ص 65.
- ²⁸ Michel CHAROLE, Les formes directes et indirectes de l'argumentation, Argumenter, 1980, p7.
- ²⁹ محمد علي القارصي: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ميار، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، بإشراف حمادي صمود جامعة الآداب، تونس، كلية الآداب، منوبة، 1998م، ص 394.
- ³⁰ جرى قوله "كبيت (حسان) في ديوان (سحنون)" مجرى الأمثال.
- ³¹ انظر: سحنون: المدونة، طبعة دار الكتب العلمية، 501/1.
- ³² قال ابن غازي في "تكميل التقييد على المدونة": "وقد قطع النبي - صلى الله عليه وسلم- نخل (بني النضير) وأحرق قراهم ما نصه: 'روى ابن وهب أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قطع (نخل بني النضير) وهو (البويرة)، ولهذا يقول (حسان) رضي الله عنه: [وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ]. وليس في الأمهات شعر إلا هذا البيت". [عبد السلام السميع (ت1396هـ): الفوائد الجامعة، ص: 208]. وأمّهات المذهب المالكي التي يقصدها الإمام (ابن غازي): "المدونة"، و"الموازاة"، و"الواضحة"، و"العنبيه". وللتحقق من النقل، رجعت إلى "العنبيه"، وهي "المستخرجة من الأسمعة"، للعتبي، فوفقت فيها على 6 مسائل تخللتها أبيات شعر، في: (277/16، 49/17، 113، 36/18، 495، 567). ولا أستبعد أن يكون ذلك موجودا في كتاب (ابن رشد) "البيان والتحصيل"، إذ اشتمل على "المستخرجة" للعتبي وتوجيهها. وهنا احتمالان أتوقعهما: أولهما: أنه وقع تصحيف في كتاب (ابن غازي) "تكميل التقييد على المدونة"، أصله: "وليس في (الأم) شعر إلا هذا البيت". والآخر: تصحيف أيضا، وأصل الجملة هكذا: "وليس (له) في الأمهات شعر إلا هذا البيت" وقد سقط لفظ (له)، أي ليس لـ(حسان) شعر في أمّهات كتب المالكية إلا هذا البيت. وهو المعقول الموافق لما وُجد في بقية المنقول التراثي.
- ³³ الشيخ الطيب المهاجي الجزائري: أنفس الدخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، وهران، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، د.ت.، ص 74-75. وهذا الكتاب مطبوع، ضمن: مجموع رحلات، لعدة مؤلفين، (سلسلة رحلات جزائرية: 6)، الجزائر المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، طبعة خاصة صدرت بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان

- عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، 49-51. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، مطبعة الشركة الجزائرية لطبع الأوراق، د.ت. ص 64-65.
- ³⁴ أبيات ألفية ابن مالك المخصوصة بالنسب 62 بيتا، امتدت من الرقم 855 إلى الرقم 880. وانظر: شرح ابن عقيل 507/4-525.
- ³⁵ رقماهما في الألفية: 855-856.
- ³⁶ شمس الدين محمد الحنبلي الفارضي: شرح الإمام الفارضي على ألفية ابن مالك، بيروت دار الكتب العلمية، ط 1، 286/4.
- ³⁷ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر ص 75-77. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 65-66. الجزائر ص 75-77.
- ³⁸ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير (معجم عربي-عربي)، بيروت مكتبة لبنان، طبعة الجيب بلونين ميسرة، د.ت.، ص 54.
- ³⁹ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، 70-72-73. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 60-62.
- ⁴⁰ الأبيات المتعلقة ب(نعم) و(وبئس) في الألفية هي: (485-495)
- ⁴¹ ص: 30.
- ⁴² الكهف: 29.
- ⁴³ النحل: 30.
- ⁴⁴ الزمر: 72. وغافر: 76.
- ⁴⁵ البيت، من الطويل، لأبي طالب، في خزنة الأدب 72/2؛ والدرر 200/5؛ وشرح التصريح 95/2؛ والمقاصد النحوية 5/4؛ وبلا نسبة في همع الهوامع 85/2. وهو الشاهد رقم 746. والشاهد فيه قوله: "نعم ابن أخت القوم" حيث أتى بفاعل (نعم) اسما مضافا إلى اسم مضاف إلى مقترن ب(ال).
- ⁴⁶ الشطر، من الطويل، بلا نسبة، في الدرر 202/5؛ والمقاصد النحوية 11/4؛ وهمع الهوامع 85/2. وهو الشاهد رقم 747.
- ⁴⁷ البيت، من البسيط، لكثير بن عبد الله النهشلي في: الدرر 213/5؛ وشرح شواهد الإيضاح ص 100؛ والمقاصد النحوية 17/4؛ وله أو لأوس بن مغراء أو لحسان في خزنة الأدب 415/9، 417؛ وشرح المفصل 131/7؛ وليس في ديوان حسان؛ وبلا نسبة في المقرب 66/1؛ وهمع الهوامع 86/2. وهو الشاهد رقم 748.
- ⁴⁸ الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ=1998م 277/2-278.
- ⁴⁹ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، ص 65-66. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 56-57.
- ⁵⁰ القدر: 5.
- ⁵¹ التوبة: 38.
- ⁵² الزخرف: 60.
- ⁵³ البيت من الرجز وهو لأبي نخيلة يعمر بن حزن السعدي. وهو الشاهد: 206.
- ⁵⁴ الشاهد: 154. ابن عقيل: شرح على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر، 1430هـ/2009م، ج2، ص 549-551، رقم البيت في الألفية: 371.
- ⁵⁵ يوسف الشيخ محمد البقاعي: منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل، بيروت، دار الفكر 1430هـ/2009م، ج 3، ص 550.

⁵⁶ هذا هو البيت رقم 414 من ألفية ابن مالك. ومن أخطاء طبعتي كتاب الشيخ الطيب المهاجي معاً، وما أكثرها؛ تصحيف لفظ (تقدماً) إلى (تقدماً). وليس في الطبعة الأحدث هنا أي تصحيح للأخطاء المطبعية على الأقل.

⁵⁷ البيت، من المتقارب، لـ(حارثة بن الحجاج) يخاطب زوجته حين أنكرت حاله بعد كبره في حاشية ابن الحاج على شرح المكودي للألفية 348/1؛ و(لأبي دؤاد)، في ديوانه ص353؛ والأصمعيات ص191؛ وأمالى ابن الحاجب 134/1، 297 وخزانة الأدب 592/9 481/10؛ والدّرر 39/5؛ وشرح التصريح 56/2؛ وشرح شواهد الإيضاح ص299؛ وشرح شواهد المغني 700/2؛ وشرح عمدة الحافظ ص500؛ وشرح المفصل 26/3؛ والكتاب 66/1؛ والمقاصد النحوية 445/3؛ ولـ(عدي بن زيد) في ملحقات ديوانه ص199؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر 49/8؛ والإنصاف 473/2؛ وخزانة الأدب 417/4 180/7؛ ورصف المباني ص348؛ وشرح ابن عقيل ص399؛ وشرح المفصل 79/3، 142، 52/8 105/9؛ والمحتسب 281/1؛ ومغني اللبيب 290/1؛ والمقرب 237/1؛ وهمع الهوامع 52/2؛

⁵⁸ من أخطاء طبعتي كتاب الشيخ الطيب المهاجي معاً؛ تصحيف لفظ (الليل) إلى (الليل).

⁵⁹ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر ص 103-104. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 88-89. الجزائر ص 103-104

⁶⁰ البيت رقم 415 من ألفية ابن مالك.

⁶¹ أبو زيد عبد الرحمن المكودي (ت807هـ): شرح ألفية ابن مالك (ت672هـ)، وعليه حاشية أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون الحاج، وعليه تعليقات الناشر، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، 1429هـ=2008م 349-348/1.

⁶² وهو ما فعله قبله العلامة (علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الجزائري) (ت1057هـ) في كتابه "منحة القيوم على مقدمة ابن أجيروم". وقد حقق الكتاب د. مصطفى الذّاي، في إطار رسالة دكتوراه، بإشراف: أ.د. علي حميداتو، نوقشت ضمن تخصص تحقيق المخطوطات، في كلية الآداب واللغات، بجامعة البليدة 2، عام 2016م، ص 420. وقد طبع هذا الكتاب أيضاً مؤخراً بتحقيق وتعليق الأستاذ محمد شايب شريف، بيروت، دار ابن حزم، ط 1، 1439هـ=2018م، ص 338.

⁶³ أرى هنا مفارقة دون تعارض بين الحاليين. وهذا شطر أحد بيتين لـ(هلال بن العلاء الباهلي):

سيلي لسان كان يعرب لفظه *** فيا ليتة في وقعة العرض يسلم

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى *** وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وهما بيتان قديمان أنشدتهما (سيبويه) في مرض موته، باختلاف رواية في البيت الأول هكذا:

سيفنى لسان كان يعرب لفظه *** فيا ليتة من وقعة الحشر يسلم

ويروى صدر البيت الأول: "لسانٌ فصيحٌ معربٌ في كلامه". إمرئى الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، 611/1؛ شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 387/12؛ عبد الرحمن التمنارتي: الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، ص 180؛ المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، 356/5؛ بغية الطلب في تاريخ حلب 3645/8؛ المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، ص 399]

⁶⁴ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، ص 42-44. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 42-44.

⁶⁵ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، ص 57. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 49.

⁶⁶ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، ص 62. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 53.

⁶⁷ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت749هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان (أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر)، دار الفكر العربي الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م، 786-785/2.

⁶⁸ الشرح: 6

⁶⁹ الملك: 28

⁷⁰ الطيب المهاجي: م ن، الجزائر، ص 67-68. والمؤلف ذاته: م ن، وهران، ص 58.